و (الخارط) الفرس الذى يجذب رسنه من يد ممسكه ثم يفلت شاردا لايلوى على شىء .

ومثل (الخارط) الخَرُوط .

ولذلك تسمى المرأة الفاجرة التى جذبت رسنها من يد أسرتها (خروط)

يقول القارىء : وكلمة (خارط) أيضا قبيحة اللفظ وكفى (بالخرط) قبحا .

على أن استقباح القارىء لكلمة (خارط فى غير محله . وليس معه حقّ فيه : إذ كيف يستثقل كلمة (خارط) وهذه كلمة (خارطة) بمعنى الاطلس الجغرافى يتلفظ بها كثيراً . ويسمعها من صبيانه وبناته وهم يدرسون فى بيته ، ومن سائر التلامذة وأساتذتهم يقولونها عشرات من المرات فى اليوم - كل هذا لاتستثقل معه أيها القارىء الكريم كلمة (خارطة) وتقوم الآن فتستثقل كلمة (خارط) وتتشاءم بها ! !

ومع هذا فدونك كلمةً رابعة وهى :

(ومنهن مهرٌ ضاغنٌ لا يروضه الخ .

ومعنى (الضاغن) الفرس الذى لا يُعطى كل ماعنده من الجرى حتى يُضرب ، أو هو الفرس الذى إذا مشَى كان كأنه يرجع القهقرى . ويمشى الى الوراء .

وقبل أن يبادرنى القارىء بالتأفّف من كلمة (ضاغن) أذكره بالأسرة اللغوية التى تنتمى اليها كلمة (ضاغن) — ولو لفظاً — :

فان تلك الأسرة وجميع سلالتها مقيمةٌ بيننا محبّبة الينا . شائعة على ألسنتنا :

فالضغن أُمّ الأسرة ومن نسلها (الاضغان) و (الضغينة) و (الضغائن) و (تَضَاغَنَ) القوم و (اضطغَنَ) فلان على فلان

فهل بعد هذا يصح للقارىء أن يتجهّم لكلمة (ضاغن) ويدّعى غرابتها . ويطلب أن يستبدل بها سواها ؟

دمشق المغربى

فى الأدب المصرى القديم

ملخص فصل من كتاب

(النيل والحضارة المصرية)

للأستاذ (آ . موريه)

كان المصريون أصحاب ألسنة لاتعرف الملل فى نطق ، على ان ماجاءنا من آثارهم الادبية هو ثروة قليلة بالنسبة الى ثمار شعب يحكى عنه منذ اربعة آلاف عام ، وفى هذه الاعمار التاريخية قامت مآثر أدبية تختلف صفاتها الاجتماعية والطبيعية . والادب كما هو فى مصر وغير مصر - مرآة تتمثل فيها الحياة الاجتماعية

نشأت المآثر الاولى فى « الدولة القديمة » مصحوبة بأدب دينى صرف مقيد بتعاليم الكهنة ، وهذا الادب هو النصوص الجليلة والآثار المعروفة « بموضوعات الاهرام » والتى تحفظ كثيرا من التاريخ القديم ، والديانة القديمة ، والحركة العقلية القديمة ، والجزء الثانى منها هو عبارة عن نصوص منقوشة على حجارة ، وحكم هذا الادب حكم الزخرفة وبقية الفنون ، لم يكن المراد منه الا تزيين الهياكل والقبور ، ومن الواجب ان يكون خاضعا حتى فى مظهره الخارجى لهيئة العمارة ، وفى قبور (ممفيس) فصول شعبية لايتلاءم اسلوبها الحر مع الطقوس والتقاليد ، وهذه الفصول الخرافية تطلعنا على اللهجة العامية ؛ بل تكاد توحى لنا عن نفسية الشعب . . .

هذه أغنية قديمة للراعى الذى يسوق قطيعه بين اتلاع الارض ناثراً بذوره

« الراعى هو فى الماء مع الاسماك يتناجى مع (صنف من السمك) ويتبادل التحيات مع (صنف من السمك) يامغرب ! من أين جاء الراعى ؟ انه من بلاد المغرب »

وهنالك مقطوعة مرفوعة لأوزيريس الملقى فى النهر . وقد هشمته الأسماك ، وأجزاؤه المتناثرة على الارض قد أخصبت تلاع الارض . والذين يحملون - على أكتافهم - الأسياد الضخام ؛ يخففون من أتعابهم بانشادهم .

« ان حاملى الهودج هم فى سرور

ولأن يكون الهودج ملآن خير من ان يكون فارغاً »

وعصر ثان تفتح فى عهد الثورة الاجتماعية بين المملكة القديمة والمملكة الوسطى . فازدهرت الفصاحة فيه أيما ازدهار ، وترك الادب الدينى محلا للادب الاجتماعى ، فانقضى عصر الادب الحجرى وأصبح يدون منه شيء على ورق البردى ، وبهذا خفف الفكر عنه بانعتاقه من السجن الحجرى . فأصبح كل شيء يدعو إلى الملاحظة ، ويغرى بالتأمل ، وأصبحت العقول المثقفة تشعر بالضيق وتحس بالشك واليأس ، والشعب تدفعه عوامل الرغبة الى المعرفة واللذة، نشوان بنجاح جرأته، وكما يكون الامر فى كل ثورة ، تصطدم الحركة العقلية بالقوة الجارفة ، فلا يكاد يجد العقل متسعا ولا فراغا للانتاج ، على أنه برغم ذلك قام بعض متأملين معتزلين ، وألقوا بذورا مثمرة فى هذا المجتمع يوم ثورته . وفى عهد ملوك « هيراكليوبوليس » دون المصريون « تعاليم للملك مريكارا » وهجاء الضائع ، وأنين الفلاح . وكلها مرايا تنعكس فيها الحالة السياسية التى شرحناها من قبل . وفى العهد نفسه نشأت موضوعات مختلفة ـ أيام الفوضى ـ وضعها أصحابها على لسان حكيم هرم أو كاهن ، و شكاوى طرحها (مبغض للبشرية) بينه وبين نفسه ، وفى كل هذا نرى الشعور الدينى قد ضعف شأنه ، وهنالك حيث تحطم النظام الاجتماعى الاول نرى التعاليم الاعتقادية قد تقوضت ووهن تأثيرها فى النفوس .

فى الاسرة الثانية عشرة على أثر الانعتاق من الروابط السحرية التى تلت عصر الثورة ، حل شيء من الثقة فى النظام ، وأصبح المجتمع تسيطر عليه شرائع عادلة ، والادب الجديد الدينى المنقوش على الصفائح والتوابيت ، وعلى ورق البردى كان يعمل على انماء الخواطر التى تدفع بالانسان الفاضل الى التلذذ بالنعيم الالهى فى العالم الثانى . وفى هذا العصر ازدهرت مدرسة ادبية عنيت بتهذيب اللغة وتنقيح الأسلوب ، ونحن مدينون لاصحابه بقصص لطيفة منها (سيروت) و(الغريق) وهذه قصة حادثية تحوى أهواء مسافر طرحته المقادير فى صحراء ، أوساقته الى بحار مجهولة . وهنالك مشروع ساعد على تهذيب موظفى الحكومة وتثقيفهم ، فنشأ من كل ذلك موضوعات وصفية وعاطفية وقصصية تؤلف ادب ذلك العصر كله ، بل الادب (الكلاسيكى) لمصر القديمة .

والادب ـ فى الدولة الحديثة ـ فاض معينه ، وتوثبت امواجه الى شواطىء حرة ، وأساليب غير مقيدة . والدولة الحديثة قد حطمت قيودها وفتحت لنفسها ينابيع جديدة « للتحسس » حتى أصبحت الفنون فى عهد (العماونه) عالمية .

والأدب الحديث حطم قيود المدرسة الأدبية واستطاع أن يدخل على لغته المختارة بساطة اللغة العامية . ولم يكن من طريق الاتفاق ما رأيناه فى كتابات (ايكوناتون) لأول مرة من التطورات الصرفية والنحوية التى طغت على الأسلوب الخاص ولهجة الشعب بما فيها ، وادخلت (اداة التعريف وأفعال المساعدة ، والبناء الصرفى (أو الاشتقاق) . والقصص الصغيرة التى كتبت للاطفال خير مثال لنا ، والأدب الدينى نفسه قد تطور وتشذب ليدنو من أدب الشعب وروحه : وأغانى (آمون) الذائعة الصيت تبث بسلامة قلب محبة الخلائق المتواضعة .

بعض نصائح أخلاقية من تعاليم « آتى » :

يقول : (ضاعف الخبز الذى تحمله لأمك ، واحملها كما حملته لك ، عند ماولدت وبعد ولادتك بشهور، حملتك على حضنها ، وثلاثة أعوام ظل ثديها يدر فى فمك ، فلم يأخذها سأم منك ولم تقل لنفسها يوماً : لماذا أصنع هكذا ؟ قادتك الى الكتاب وبينا أنت تتعلم الكتابة كانت تنقل لك من بيتها خبزاً ونبيذاً . وغدا اذا صرت كبيرا وصار لك امرأة ، ووجب عليك تدبير منزلك فأرجع ببصرك الى العصر الذى كنت فيه طفلا على حضن أمك يوم لم تصخب عليك ولم تبسط يدها لله الذى لم يسمع لها أنيناً . . . »

ثم يذكر الأخلاق علاقة الرجل مع المرأة فيقول :

« احترس من المرأة الأجنبية المجهولة فى مدينتها ، هى كالماء الواسع العميق لا يدرى ماتحت أعماقه

واحذر المرأة التى يغيب بعلها ، وتتصدى لك كل يوم قائلة لك « اننى جميلة » ليس هنالك من شهود ، ولكن الخطيئة عظيمة جدير صاحبها بالموت اذا فشت !

(يتبع) خليل هنداوى

بلاط الشهداء

استدراك

اطلعنى صديقى محرر الرسالة الغراء على خطاب بعث به أحد القراء (محمد فرغلى محمد بمنفلوط) يشير فيه الى خطأ وقع فى مقالى الأول عن (بلاط الشهداء) فى رقم السنة التى حدث فيها فتح الأندلس اذ ذكر انها فتحت سنة ٩٧ — سنة ٩٨ هـ . والواقع كما لاحظ القارىء الفاضل نفسه أن كتابة الرقم بهذه الصورة كانت سهوا محضا بدليل صحة التاريخ الميلادى الذى قرن به التاريخ الهجرى (سنة ٧١١ م) . أما حقيقة التاريخ الهجرى فهى سنة ٩١ — سنة ٩٢هـ

عنان